

حياة الرسول ﷺ

وأهل بيته (عليهم السلام)

إصدار المؤسسة الإسلامية

للبحوث والمعلومات

نشر إلكترونياً وأخرج فنياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

بانتظار أن يوفقنا الله تعالى لتصحيح نصه وتقديمه بصورة أفضل في فرصة أخرى قريبة إنشاء  
الله تعالى.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الأوضاع قبل البعثة النبوية

لم يكن العرب يومئذ اهل كتاب ولا ديانة سماوية ترفع من مستواهم الفكري والاجتماعي والحضاري، فكانوا يعبدون الأصنام والأوثان والجن والنجوم والملائكة، وقليل منهم كانوا على دين ابراهيم وموسى والمسيح ﷺ. وكانت الأمم الأكثر حضارة وتقدما منهم، وهم اليهود والنصارى والمجوس، أيضا يعيشون حياة جاهلية وظلما سياسيا، وكان المجتمع المكي يتكون من ثلاث طبقات متميزة هي:

١ - طبقة الأثرياء.

٢ - طبقة الفقراء.

٣ - طبقة العبيد.

وكانت المرأة تعاني حياة البؤس والشقاء، فلا حقوق لها ولا كرامة، فهي في عرف ذلك المجتمع الجاهلي ملك للرجل، تورث كما تورث الحيوانات والممتلكات، وكان احدهم اذا ولدت أمراة بنتا، سيطر عليه الهم والحزن، وشعر بالخوف من العار وسوء السمعة، ولجأ الى قتلها أو دفنها حية أو تقبلها على مضض واحتقار وكرهية.

هكذا كانت الحياة الجاهلية بأبعادها ومرارتها وانحطاطها الاخلاقي والاقتصادي والعقائدي والسياسي والاجتماعي.

### ميلاد البشير مُحَمَّد (ﷺ)

في ربيع الأول وبعد حادثة هلاك أصحاب الفيل، ولد المصطفى صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة. وشاء الله أن يولد يتيما، وعندما بلغ المصطفى ﷺ الخامسة من عمره، وجد في جده عبد المطلب خير راع له على أن عبد المطلب توفي والمصطفى في السنة الثامنة. فتولى رعايته عمه أبو طالب، كان مُحَمَّد ﷺ يكبر في كنف عمه، وكانت تكبر معه أخلاقه السامية حتى تميز من بين مجتمعه بالصدق والأمانة، وعرف ب(الصادق الأمين). وعندما

بلغ الخامسة والعشرين ذهب بتجارة الى الشام لخديجة بنت خويلد (رضي الله عنها). وتزوج الرسول ﷺ بعد ذلك بخديجة، وحققا أروع تلاحم عاطفي معطر بالود والوفاء والرحمة، ورسم أجمل صورة للحياة الزوجية الناجحة. وفي تلك الفترة بدأت ارهاصات النبوة تتجلى في حياته، فكان ينقطع في غار حراء لفترات يقضيها بالعبادة والتأمل والانقطاع لرب العالمين، بعيدا عن أجواء الجاهلية حتى بلغ الأربعين من عمره الشريف وكانت البشائر التي ذكرتها الكتب السماوية السابقة تنبئ بقرب مبعث نبي جديد يملأ الدنيا نورا وهداية وبركة.

## البعثة النبوية

وحين بلغ الأربعين من عمره نزل عليه جبريل بالرسالة الخاتمة، تاليا عليه أول بيان سماوي (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم) (العلق/ ١-٥)

وكان النداء الثاني: (يا أيها المدثر. ثم فانذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر) (المدثر/ ١ - ٥) انه نداء الانطلاق بالرسالة، والتبشير بالدين الجديد، فما كان من رسول الله ﷺ الا ان صدع بالامر، فبادر الى اعلام علي بن ابي طالب عليه السلام فلبى دعوة الله وعرضه الرسول دعوته على زوجه خديجة، فلبت نداءه وآمنت برسالته. وبذلك تشكلت نواة المجتمع المؤمن في الأرضه. ثم راح يدعو سرا من يتوسم فيه الاستجابة، وأخذ عدد المؤمنين يزداد بالتدرج. مضت على هذا اللون من الدعوة الى الاسلام ثلاث سنوات، وبدأت قريش تتحسس حركة الدين الجديد وفي تلك الاثناء أمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ أن ينذر الأقربين من عشيرته.

### الهجرة الى الحبشة

وحيث تحجرت مكة في وجه الدعوة، رأى الرسول ﷺ أن يأذن لعدد من أتباعه بالهجرة الى الحبشة، ليوفر لهم حماية ومنجى من الاضطهاد على الأقل.

فأمرهم رسول الله ﷺ بالهجرة الى الحبشة، وقد خافت قريش أمر هذه الهجرة، فحاولت استرجاعهم الى مكة، غير أن النجاشي ملك الحبشة، الذي كان على دين المسيح عليه السلام رفض طلب مبعوثي قريش.

## المقاطعة

كان فشل خطة قريش في احباط هجرة الحبشة، قد صعّد من حقدّها على الدعوة الاسلامية. فقررت مقاطعة بني هاشم في البيع والشراء والمخالطة والزواج، وحصرت بني هاشم في شعب أبي طالب. لقد مر المسلمون بظروف قاسية ودامت المحاصرة ثلاث سنين، لكن نهاية المحاصرة لم تكن نهاية المحن، اذ توفيت خديجة بنت خويلد زوجة الرسول ﷺ وأم المؤمنين الكبرى التي كانت أول من آمن به وصدقته وشاركته أعباء الرسالة، وبذلت مالها في سبيل الله. وبعد وفاة خديجة بثلاثة أيام توفي أبو طالب حامي الرسول ﷺ وسند دعوته. ولشدة تأثير الحادثتين في سير الحركة التاريخية للاسلام، سمى رسول الله ﷺ ذلك العام بعام الحزن.

## الهجرة الكبرى

لم تعد مكة مكانا مناسباً وآمناً للدعوة، بعد أن توفي أبو طالب، وفيما كان ﷺ يعرضه رسالته في موسم الحج، التقى سنة احدى عشرة من البعثة المباركة، بجماعة من أهل يثرب (التي سميت بالمدينة المنورة فيما بعد)، وعرضه ﷺ فاستجابوا له، وعادوا الى يثرب يدعون الى الاسلام. وفي العام التالي قدم من أهل يثرب اثنا عشر رجلاً، فاجتمعوا بالرسول ﷺ في العقبة وبايعوه. وفي موسم الحج التالي، أي في السنة الثالثة عشر من البعثة اجتمع بالرسول ﷺ سرا بالعقبة وفد اسلامي كبير من يثرب ضم سبعين رجلاً وامرأتين وبايعوه وبذلك توفرت الأرضه التي يمكن للدعوة أن تقف عليها لأداء رسالتها، فأمر رسول الله ﷺ المؤمنين بالهجرة اليها. ثم أذن الله سبحانه لرسوله بالهجرة الى الأرضه المباركة (يثرب) وذلك اثر اجتماع قريش في دار الندوة، واتفاقها على قتل الرسول ﷺ .

## دولة الرسول (ﷺ)

كانت أول لبنة وضعها الرسول ﷺ لارساء قواعد البناء الجديد هي اقامة المسجد النبوي الشريف الذي اتخذهُ دارا للعبادة ومكانا للاجتماع والتشاور وادارة شؤون الأمة، والفصل في الخصومات، ووضع الخطط العسكرية وتعيين القيادات، والتعليم وسوى ذلك مما تقتضيه الدولة والمجتمع من شؤون. وقد واجه الرسول ﷺ في المدينة مجتمعا تتوزعه القبلية والمصالح المادية والأفكار المتناقضة. وكانت أبرز الفئات التي عاصرها في المدينة هي:

١ - المسلمون: وهم قسمان: أنصار ومهاجرون.

وقد وقف الاسلام موقفا ببناء من أجل تكوين المجتمع الاسلامي وهو ما تمثل في المؤاخاة التي دعا اليها بين المهاجرين والأنصار. حيث أمر الرسول ﷺ كل أنصاري أن يتخذ له أخا من المهاجرين، بما يترتب على الأخوة الحقيقية من آثار الحياة العملية: في المعاملة والمال وسائر الشؤون. وهكذا أقام الرسول ﷺ صرح الجماعة المؤمنة على أسس رصينة ومتينة.

٢ - اليهود:

وكان اليهود يسيطرون على الجانب المالي ويمتلكون مجتمعا خاصا، يخالف مجتمع المدينة في الدين والمشاعر والأهداف، وقد عمل الرسول ﷺ على مهادنتهم.

٣ - المنافقون:

وهم فئة من أهل المدينة، أظهروا الاسلام خوفا وطمعاً، وأبطنوا الكفر وكانوا يشكلون قوة حليفة لليهود والمشركين، وعنصرا من عناصر التخريب في المجتمع الاسلامي.

## موقف قريش بعد الهجرة وسياسة الرسول (ﷺ) تجاهها

سبب افلات الرسول (ﷺ) من قبضة قريش ووصوله المدينة سالما زيادة غيظ قريش واستمرار مؤامراتها، وكانت تلاحق المسلمين بالتنكيل والأذى، وقامت بمصادرة أموال المسلمين المهاجرين والاستيلاء على دورهم وممتلكاتهم، كما كانت تحرضي الله عنه بعض القبائل على الفتك برسول الله (ﷺ)، لما دعا رسول الله (ﷺ) الى القيام بعدة خطوات بغية الحفاظ على الدعوة والدفاع عنها. فبعث السرايا وقاد الغزوات باتجاه القبائل المشركة المجاورة وأدى ذلك الى عقد اتفاقيات صلح وموادعة ومهادنات معها دون خوض أي قتال.

في نفس الوقت كان رسول الله (ﷺ) يهدئ الأوضاع داخل المدينة ويحبط مؤامرات كفار قريش لتحريض سكانها ضده. من جهة أخرى فان رسول الله، وفي مقابل ظلم قريش وتعيديها ومؤامراتها المستمرة، لجأ الى الضغط عليهم اقتصاديا وعسكريا ليكفوا عن مواجهة الرسالة الاسلامية، فبدأت غزوات المسلمين ضد القوافل التجارية لطواغيت قريش ولم تكن تلك الغزوات تصر على قتالهم بقدر الضغط عليهم وتحجيم تحركهم المضاد، وكان ذلك واضحا في وصايا رسول الله (ﷺ) لقادة المسلمين وأمراء الجيش، وقد حدثت معارك بين الكفار والمسلمين منها: معركة بدر الكبرى: وقد حقق الله تعالى فيها النصر للاسلام واندحرت قوة قريش، وحصل المسلمون على مكاسب مالية وعسكرية وعقائدية واعلامية ساهمت في خدمة الدعوة الاسلامية وثبتت أركانها.

## معركة أحد

استمرت أحداث بدر ومعركتها التاريخية الرائدة حقدا في نفوس المشركين في مكة. اذ حقق المسلمون في هذه المعركة نصرا عسكريا وعقيدا واعلاميا واسعا، أغرق قريشا وقادة الشرك فيها بالذل والمهانة. فدق المشركون طبول الحرب، وخططوا للعدوان والهجوم على المدينة، واستنفر رسول الله ﷺ الناس، ولم يكن جيش المسلمين متكافئا لما حشد المشركون من عدد وعدة، والتقى الفريقان عند جبل أحد، وبدأت المعركة، وكان النصر حليف المسلمين، وحازوا مغنم كثيرة. فاستهوت الغنائم النفوس، فترك الرماة مواقعهم الأمر الذي احدث ثغرة في صفوف المجاهدين فاستغلها المشركون، فالتفوا على قوات المجاهدين من خلفهم، فتسبب هذا الهجوم بانكسار الجيش الاسلامي وبعثرته وانخامه. وكانت الخسارة فادحة، والهزيمة كبيرة، فقد خسر المسلمون حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير. كانت معركة أحد التجربة العسكرية القاسية والاختبار الصعب الذي مر به المسلمون. ثم أمر الله سبحانه نبيه الكريم أن يدعو أصحابه في اليوم الثاني من الهزيمة والانكسار الى التهيؤ لشن الحرب على قريش، مع ما بهم من جراحات وآلام، لاستعادة المعنوية، فاستجاب المسلمون لأمر الرسول ﷺ .

### معركة الخندق

كان اليهود قد شعروا بخطر تعاضم قوة الرسول ﷺ ، فاندفعوا للتآمر على الدعوة ونبيها وراحوا يؤلبون اعداء الاسلام ويخططون لتكوين تجمع عسكري هائل لمهاجمة المدينة والقضاء على الاسلام. واتصل اليهود بقريش غطفان واتفقوا معهم على مهاجمة المدينة واستئصال الدعوة، الا أن الأنبياء تسربت الى الرسول ﷺ ، فاستنفر أصحابه للقتال فكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل وكتب الله النصر للمسلمين في هذه المعركة.

### صلح الحديبية

بعد معركة الأحزاب، بلغ الرسول ﷺ أن محاولة تجري في الخفاء بين قريش ويهود خيبر لغزو المسلمين. فقرر الرسول ﷺ أن يهادن قريشا ليفصلها عن اليهود أولا، وليتمكن بعد الهدنة أن ينشر دعوته بين العرب من غير قريش ثانيا، فوقع مع قريش معاهدة، كان لها أعظم الأثر في مسيرة الاسلام التاريخية، حيث أعطت فرصة للمسلمين لتبليغ دعوتهم الى غير قريش من سكان الجزيرة والتفرغ لبناء دولتهم وتقويتها. ومن ثمرات المعاهدة، تفرغ المسلمون لمواجهة اليهود، وتجلى ذلك بغزوة خيبر التي تمت بعد عودة الرسول ﷺ من الحديبية.

### معركة خيبر

وخيبر قرية من قرى اليهود، تقف على قمة جبل، يحيطها حصن حجري، كان فيه عشرة آلاف مقاتل، وقد فتح المسلمون ذلك الحصن، فانهارت مقاومة يهود خيبر ونصر الله نبيه ودمرت تلك القوة العسكرية المنيعة.

## فتح مكة

اضطربت العلاقات بين رسول الله ﷺ وقريش، بعد أن خرقت قريش معاهدتها مع الرسول ﷺ ونقضت تعهداتها. وقد جهز الرسول ﷺ جيشا من عشرة آلاف مقاتل، وسار به سرا لمباغطة قريش وتمكن جيش المسلمين من بلوغ مكة ومحاصرتها دون علم قريش. واستخدم الرسول ﷺ الحرب النفسية في هذه الغزوة، حيث أشعل النيران في الصحراء على مقربة من مكة، ليشعر قريشا بقوة الجيش ويثير الرعب في نفوسها، ويحملها على الاستسلام والخضوع من غير قتال. وقد تحقق النصر الكبير، ودخل رسول الله ﷺ مكة فاتحا منتصرا من غير قتال، ولا سفك دماء، غير بعض الحوادث التي وقعت بغير علم الرسول ﷺ. وهكذا انهار أعظم حصون الشرك والجاهلية بعد صراع عنيف، وتحقق الفتح المبين.

### غزوة تبوك

وبعد عودة الرسول ﷺ الى المدينة، تواردت الأنباء من أن الروم يعتزمون غزو الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية. فقرر الرسول ﷺ أن يصدهم بنفسه، وسار جيش المسلمين وكان تعداده ثلاثين ألفاً، حتى بلغ تبوك على الحدود الفاصلة بين بلاد العرب والدولة الرومانية. فخاف الروم من جيش المسلمين، وهربت قواتهم الى داخل حدودهم قبل وصول الجيش بأيام.

## حجة الوداع

في السنة العاشرة من الهجرة دعا رسول الله ﷺ الناس الى الحج، وأعلمهم أنه عازم على اداء الفريضة، فاجتمع اليه الناس من أنحاء الجزيرة كلها حتى تكاملوا مائة ألف أو يزيدون. سار الرسول ﷺ بتلك الجموع الكثيرة قاصدا حج بيت الله تعالى، فدخلوا مكة وأدوا مناسكهم، حتى اذا توجهوا الى عرفة، وقف رسول الله ﷺ على راحلته وألقى خطبته الشهيرة التي جاء فيها:

(أيها الناس، اسمعوا مني، ما أبين لكم، فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقعي هذا. أيها الناس (انما المؤمنون إخوة) ولا يحل لمؤمن مال أخيه الا عن طيب نفس، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض. فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي الا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس، ان ربكم واحد وان أباكم

واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وليس لعربي على أعجمي فضل الا بالتقوى، ألا هل بلغت؟).

ولما اتم الرسول ﷺ حجه قفل راجعا الى المدينة، وفي غدير خم - منطقة قرب الجحفة شمال مكة - ينزل عليه وحي الله تعالى يدعوه لتعيين علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين بعده. فأمر الرسول ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين ببيعة علي عليه السلام. وهكذا مارس الرسول ﷺ ما من شأنه ان يحفظ مستقبل الرسالة والدعوة.

## الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد الامام علي عليه السلام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، وقبل البعثة النبوية باثنتي عشرة سنة، وعاش منذ نعومة أظفاره في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله، نشأ في رعايته، وشرب من ينابيع مودته وحنانه، ورباه وفقاً لما علمه ربه تعالى. يقول عليه السلام:

(وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني الى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه - رائحته الزكية - وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله - خطأ - في فعل). (ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة).

كان أخلص الناس للرسول ولرسالته، وأسرعهم استجابة، وأكثرهم دفاعاً. فعندما أذن الله تعالى لرسول صلى الله عليه وآله أن ينذر عشيرته الأقربين، وجمع الرسول عشيرته، وبلغهم رسالته، ثم سألهم من يجيبه ويؤازره، وقف علي بن أبي طالب قائلاً: (أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر).

وحيث لم يجب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد غيره التفت صلى الله عليه وآله الى مجيبه الوحيد قائلاً:

(اجلس فأنت أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي).

ثم دخلت الدعوة الى الله مرحلة المواجهة - بعد انذار العشيرة - حيث أعلن الرسول صلى الله عليه وآله دعوته العامة في البيت الحرام. واخذ عدد المؤمنين برسالة الله تعالى يتزايد، وبدأت قريش تصعد من مواجهتها ضد المسلمين، فكانت الهجرة الى الحبشة، والحصار في شعب أبي طالب. وخلال ذلك كله كان علي عليه السلام الى جانب الرسول صلى الله عليه وآله يشاركه الهم والألم والحرص على رسالة الله تعالى.

ونام علي عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لدى هجرته الى يثرب، مفديه بنفسه.

### مهمّات ما بعد الهجرة

وإذا تتبعنا تلك المرحلة الدقيقة من عمر الرسالة الخاتمة لوجدنا أن دور علي بن أبي طالب عليه السلام فيها لم يرق إليه دور قط، فهو في جميع حروب الاسلام مع أعدائه، في معركة بدر، وفي معركة أحد، وفي غزوة الأحزاب، وفي غزوة خيبر، وفي غزوة حنين، ...، لقد شارك علي عليه السلام في حروب الرسول صلى الله عليه وآله جميعا غير تبوك، ولم يحظ رجل في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما حظي به علي بن أبي طالب عليه السلام من ثناء واجلال من لدن الرسالة الاسلامية، وحثها المتزايد لأتباعها لا على تقديره فحسب، وإنما على التزامه، وانتهاج سبيله. وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وفي عهد الخلفاء، كان الامام علي عليه السلام ينهض بمسؤوليات عظيمة وكان دافعه في ذلك الاخلاص للرسالة، وحفظ الوحدة الاسلامية، وحماية المسيرة الاسلامية من الانحراف. وقد تنبه الخليفة الثاني الى أهمية ما يقوم به علي عليه السلام في هذا المضمار، فصرح مرارا مشيدا بذلك الفضل، ومنوها بأهميته في مسيرة الخلافة كقوله: (أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن).

وغير ذلك من التصريحات .

بعد مقتل الخليفة عثمان أجمعت الأمة على بيعته الامام علي عليه السلام خليفة لها . وقد اجتاحت النفوس موجة من العاطفة نحوه، على ان عليا ليس ممن تغريه المناصب وتستهويه الكراسي حتى يستجيب فور اقبال الناس عليه، فبالرغم من ذلك، فانه عليه السلام بقي عند موقفه المترث . بيد أن اصرار الأمة على بيعته جعله يطرح عليها شروطه لقبول الخلافة، فقد أذاع بيانه المتضمن لشروطه: (واعلموا أي إن أحببكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ الى قول القائل وعتب العاتب) . وسارعت الأمة مدعنة لشروطه، ومدت يد البيعة على الطاعة اليه، ولجى هو مطلبها ليواجه مسؤولياته القيادية في الأمة الاسلامية على الصعيد الفكري والعملية . وقد كانت من أولى مهامه عليه السلام أن يزيل صور الانحراف التي طرأت على الحياة الاسلامية، وأن يعود بالأمة الى أصالة المنهج الالهي .

كان الامام علي عليه السلام يعلم ان العدالة الاسلامية التي أراد تطبيقها في حكومته ستكون ثقيلة على نفوس المنتفعين والانتهازيين، وقد صح ما توقعه الامام وقد جابه الامام علي عليه السلام أكبر مشكلة في تاريخ خلافته وهي الولاة الذين كانوا يحكمون الأقاليم الاسلامية الذين عينوا على عهد عثمان، وكان أغلبهم ظلما جائرا غير أمين على أموال المسلمين وأرواحهم وأعراضهم، وهم يعلمون عدالة علي وشدة تمسكه بالاسلام، لذا حاولوا التفاوض معه لأجل ابقائهم في مناصبهم وامتيازاتهم، فرفض ذلك بمبدئيه المعهودة . والسبب في رفض الامام للتعامل مع أولئك الولاة واقرارهم في أعمالهم يعود الى ان أغلبهم كان ظلما وأن برامجه كان يقتضي الاعتماد على عناصر متدينة مؤمنة وان اقراره أولئك الولاة في أعمالهم ولو الى حين، سوف لا يسمح له بعزلهم فيما بعد وانه اذا أقر أولئك الولاة في مناصبهم فان أي ظلم واعتداء أو ارتكاب محرم يصدر منهم سيتحمل مسؤوليته هو، لاسيما وهو يعلم حالهم كما ان اقرار الامام علي عليه السلام لأي من هؤلاء الولاة الفاسقين سيعطي سابقة تاريخية وشرعية تسوغ وتجوز تعيين الولاة الفسقة أو اقرارهم في مناصبهم بحجة المصلحة الشرعية أو السياسية أو غير ذلك .

## معركة الجمل

على الرغم من أن طلحة والزبير كانا من أشد الناقمين على سياسة عثمان، ومع أنهما سبقا الناس في البيعة للامام علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان، فإن الحركة الإصلاحية التي قادها الامام علي بن أبي طالب في الحياة الإسلامية لم تجد هوى في نفسيهما، فبدأ في العمل للخروج على الامام علي بن أبي طالب، وإثارة المسلمين عليه، فكانت حصيلة ذلك فتنة كبدت الأمة خسارة فادحة، حيث أقتنا عائشة بنت أبي بكر - زوج الرسول ﷺ - بالخروج معهما إلى البصرة لقيادة عملية المعارضة التي أعلنها عنه ضد علي بن أبي طالب. وقد بذل الامام علي بن أبي طالب جهدا كبيرا لتحاشي هذه الفتنة إلا أن جهوده لم تلق استجابة لدى الطرف الآخر. وهكذا تفجر الموقف واندلع القتال بين المعسكرين وأسفرت المعركة عن انتصار معسكر الامام علي بن أبي طالب.

## حرب صفين

وكما اشرنا فقد كانت أكبر مشكلة جابهها (الامام) أيام خلافته هي مشكلة الولاة الذين عينوا من قبل وكانوا يحكمون الأقاليم الاسلامية. ومنهم معاوية بن أبي سفيان، فعندما بايع المسلمون علياً طلب معاوية منه امارة الشام ومصر طعنة لبياعه، فأبى ذلك الامام، فأشهر في بلاد الشام أن الامام علياً قتل عثمان، وحرصي الله عنهم على قتال علي بعنوان الطلب بدمه، وكان معاوية والي الشام بأسرها، يعيش فيها مترفا منعما، يعمل فيها ما يشاء ولم يكن يتحرج من شرب الخمر، وكان أشد الناس كرها لعلي بن أبي طالب، حتى أنه كان يشتمه ويأمر موظفيه بشتم علي بن أبي طالب على المنابر. ولم يكن أمام الامام طريق وهو حامل راية الاسلام الا تغيير معاوية وامثاله وتعيين المؤمنين الصالحين من صحابة رسول الله ﷺ والسابقين الى الايمان محلهم، وقد أثار ذلك هؤلاء القوم المتضررين ووجدوا في معاوية ملجأ لهم، فانضموا الى لوائه، وأعلن معاوية تمرده على قرار الامام بعزله ورفضه اطاعة الخليفة الحق، وبدأ يعد العدة للوقوف بوجه امام زمانه، فتلاقى جيش الامام ومعاوية عند نهر الفرات.

وبدأ الامام علياً يبذل مساعيه لاصلاح الموقف بالوسائل السلمية، ولما لم تلق محاولات الامام استجابة، تفجر الموقف بحرب واسعة النطاق استمرت اسبوعين بلا هوادة. وقد لاحت تباشير النصر لصالح معسكر الامام علياً وأوشكت القوى الباغية على الانهزام، فدبروا (خدعة المصاحف) وكان لرفع المصاحف من قبل عسكر معاوية صدى عميق في معسكر الامام، اذ سرعان ما سارت كثرة كاثرة من جيشه مطالبة بايقاف القتال. ورغم أن الامام كشف خلفيات رفع المصاحف وانها خدعة يراد بها عرقلة تحقيق النصر الوشيك، الا أن المطالبين بايقاف القتال لم يستجيبوا لنداءاته فاضطر لقبول ايقاف القتال، كما انهم اجبروه ثانية لاختيار أبي موسى الأشعري لتمثيل معسكره في مهزلة التحكيم، التي جاءت لصالح البغاة في الشام.

## حرب النهروان

بعد واقعة التحكيم عاد الامام بجيشه الى الكوفة، ففوجئ بخروج طائفة من جيشه، معلنة تمردھا عليه، وكان قوامها من الفئات التي اضطرت الامام ﷺ على قبول التحكيم. وقد عرف هؤلاء بالخوارج. حاول الامام ﷺ في البداية أن يرجعهم الى الصواب، الا أنهم لم يصغوا الى توجيهاته، واستمروا في غيهم. وقد توجه الامام بجيشه اليهم من الأنبار، وعندما اقتربت قواته منهم بذل مساعيه من أجل اصلاح الموقف دون اراقة للدماء. وقد نجحت هذه المحاولة الى حد كبير، حيث تفرقوا شيئاً بعد شيء، حتى انخفض عددهم من اثني عشر ألفاً الى أربعة آلاف. وقد بدأ هؤلاء هجومهم على جيش الامام ﷺ، فواجهتهم قوات الامام، وتحقق الظفر التام لراية الحق.

### في ذمة الله

أهمل الامام عليؑ مقاومة المارقين، فاستعد لاستئناف قتال القاسطين في الشام. بعد أن فشل التحكيم عند اللقاء الثاني بين الحكمين. فأمر الامام بتعبئة الجيش، وأعلن حالة الحرب وبينما كان يواصل تعبئة قواته، كان يجري في الخفاء تخطيط لئيم من أجل اغتياله، فقد عقد جماعة من الخصوم اجتماعا بمكة المكرمة، وخرجوا بقرارات كان أخطرها قرار اغتياله، وقد أوكل أمر تنفيذه لعبد الرحمن بن ملجم المرادي، فضرب الامام بسيفه، وهو في سجوده عند صلاة الفجر في مسجد الكوفة وذلك في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام (٤٠) للهجرة. وبهذا خسرت الأمة الاسلامية أروع فرصة في حياتها بعد رسول الله ﷺ وسلم.

## فاطمة الزهراء عليها السلام

ولدت فاطمة الزهراء في يوم العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنين ودرجت في بيت النبوة، وترعرعت في ظلال الوحي، ورضت مع لبن امها خديجة، حب الايمان ومكارم الاخلاق. وشاء الله أن تبدأ طفولتها في مرحلة من أشد مراحل الدعوة الاسلامية ضراوة ومحنة وأذى لامّها وأبيها. فقد كانت قريش تفرضي المقاطعة والحصار على رسول الله صلى الله عليه وآله وأعمامه بني هاشم وأصحابه من الدعوة وطلائع الجهاد. لقد أحب الرسول صلى الله عليه وآله فاطمة وأحبهت ولم يكن أحد أحب الى قلبه ولا انسان أقرب الى نفسه من فاطمة، فكان يؤكد كلاً ما وجد ذلك ضروريا هذه العلاقة بفاطمة ويوضح مقامها ومكانتها في أمتة ليعرف المسلمون مقام فاطمة، ومكانة الأئمة من ذريتها، ليعطوا فاطمة حقها ويحفظوا لها مكانتها، ويرعوا الذرية الطاهرة حق رعايتها. وتكبر فاطمة وتشب ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد حنانها عليها وتبادلها هذا الحب، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيسميها (أم أبيها) وتهاجر من مكة الى يثرب بعد هجرة أبيها اثر اشتداد اذى قريش للمسلمين.

## الزواج الفريد

زوج رسول الله ﷺ مفاطمة من علي ؑ، بمهر متواضع، وأثت بيتها بما يعادل هذا المهر لتعرف الأجيال فناء المادة وتضاغر شأنها أمام القيم والمعاني الانسانية الرفيعة. وأشرف بنفسه على تجهيز ابنته واعداد بيتها المتواضع، وراح علي من جانبه يهيء البيت ويعدده أبسط اعداد ويزداد اهتمام الرسول ﷺ وعنايته بفاطمة ليعوضها غياب أمها خديجة، في مناسبة يكون للأُم فيها شأن خاص، فيساهم هو بنفسه بزفاف فاطمة، ويطلب من أزواجه اعدادها وتجهيتها كما تعد الفتيات ليلة الزواج، ثم يدعو لاقامة الوليمة وعلان الزواج، ويولم علي الوليمة، ويساهم المهاجرون والأنصار في هذه المناسبة. وهكذا تم الزواج واكتمل بناء البيت الجديد، وارسى رسول الله ﷺ قواعده الشامخة، فأرسى بذلك تشريعا وحياء وفلسفة للزواج والأسرة وقيمة سامية للمرأة في رسالته الانسانية الخالدة.

## فاطمة الزوجة

انتقلت فاطمة الى بيت زوجها المتواضع، سعيدة راضية، وعاشت في كنف زوجها قريرة العين، فهي زوجة علي، بطل الاسلام، وحامل لواء النصر والجهاد، وعليها أن تكون بمستوى هذه المهمة الخطيرة، وأن تكون لعلي كما كانت أمها لرسول الله ﷺ تشاركه في جهاده، وتصبر على قساوة الحياة ومرحلة الدعوة الصعبة التي يتصدر علي ﷺ طلائعها ببطولة وبسالة، فكانت كذلك، وكانت بمستوى مهمتها التي اختارها الله تعالى لها. ولم يكن رسول الله ﷺ ليترك هذا الغرس النبوي، دون أن يراعاه، فعاش الزوجان في ظل رسول الله ﷺ. عاشت فاطمة عليه السلام في بيتها كربة بيت، تعني بشؤون منزلها وتدير حاجاتها بالاعتماد على جهودها وكانت تطحن الشعير وتدير الرحى بيدها، وتصنع أقراص الخبز بنفسها، وتكنس البيت، وتدبر مستلزمات الأسرة، وقد كان رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يريان ذلك من فاطمة، فيشاركها العناء، ويهونان عليها متاعب الحياة، بل وكانا يساعدانها في أعمال المنزل وتدير شؤون البيت.

## فاطمة الأمّ

وولدت فاطمة الحسن ثم الحسين ثم زينب الكبرى بطلة كربلاء وشريكة الحسين عليه السلام في جهاده وبطولته. ثم ولدت عليها السلام بنتا، كانت الرابعة وهي (زينب الصغرى) التي تلقب بام كلثوم. ان السنة النبوية تكشف لنا، أن فاطمة عليها السلام هي قاعدة أهل بيت الرسالة، وأم الأئمة عليهم السلام، وامتداد النبوة، تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وعن زوجها وابنيها الحسن والحسين، وعن حبه لهم وارتباطه بهم، لا يعبر عن مشاعر القرى والنسب، أو رابطة العاطفة وعلاقة الأبوة، فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لسان الوحي الذي لا ينطق عن الهوى، وهو الذي يجسد بكل كلمة وعمل يصدر عنه حكما وتشريعا ومفهوما رساليا للمسلمين، فما كان قوله في علي وفاطمة والحسن والحسين الا تعبيرا عن مقامهم، ومكانتهم عند الله وتشخيصا لموقعهم ودورهم في حياة هذه الامة وتاريخها.

## فاطمة المجاهدة

منذ أن دخل رسول الله ﷺ المدينة المنورة وحياته في المدينة المنورة حياة جهاد وبناء. ولقد مرت هذه الفترة الجهادية الصعبة، بكامل ظروفها وأبعادها بفاطمة ؑ. فقد شهدت جهاد أبيها وصبره واحتماله، شهادته وهو يجرح في (أحد) وتكسر رباعيته، ويخذه المنافقون، ويستشهد عم أبيها حمزة ونخبة من المؤمنين معه. فتأتي أباهما وهي تحاول تضييد جرحه وفي مواقع أخرى يتحدث لنا التاريخ عن مشاركة فاطمة بروحها ووجدانها ومشاعرها لأبيها صبره وجهاده فقد بلغ حبها لأبيها وإثارها له واهتمامها به، ومشاركته له في شدته، أنها جاءت يوم الخندق رسول الله ﷺ - وهو منهمك مع أصحابه في حفر الخندق، لتحصين المدينة وحماية الاسلام - تحمل كسرة خبز، فرفعتها اليه، فقال: (ما هذه يا فاطمة؟). قالت ؑ: من قرص اختبزته لابني، جئتك منه بهذه الكسرة، فقال ﷺ: (يا بنية أما لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث). هذه صورة مشرقة لجهاد المرأة المسلمة، تصنعها فاطمة في ظلال رسول الله ﷺ.

العبادة في منهج أهل البيت ؑ صياغة الحياة وملء أبعادها، وفق مشيئة الله، وصفاء العلاقة معه وشدة الارتباط به سبحانه، لذلك نجد الزهراء ؑ، العابدة، الزاهدة، المتبتلة، التي سميت البتول لكثرة عبادتها وتبتلها، نشاهد حياتها جهادا، وعملا، وكفاحا، وزهدا، وعبادة وتبتلا. وهي التي قال عنها ولدها السبط الحسن ؑ:

(رأيت أُمِّي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة وساجدة، حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم بأسمائهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك، كما تدعين لغيرك، فقالت: يا بني الجار ثم الدار). انه خلق رسول الله ﷺ الايثار، وحب الآخرين، والتجرد من الأنانية، والدعاء بالرحمة والمغفرة، وحب الخير للغير، انه القلب الكبير، المليء بالحب والعطف على هذه الانسانية، والداعي لها بالنجاة والهداية، فالدعوة بالخير لا تصدر الا عن قلب نقي محب للخير كقلب فاطمة ؑ.

### فاطمة المحتسبة

وييسط نور الرسالة اشعاعه في ربوع الجزيرة، ويكمل رسول الله ﷺ دينه، ويبلغ رسالته، أكمل رسول الله ﷺ مهمته على الأرضي، وآن له أن يلتحق بربه، فيدنو منه نداء الأجل. وبمريض رسول الله ﷺ ويشتد عليه مرضيه، وفاطمة ؑ تنظر اليه فتشعر أنها هي حاملة الألم والمرضه، وينظر ﷺ اليها، ولا يمنعه مرضه من العطف عليها وتخفيف الحزن والألم عن نفسها، خصوصا وهو يعلم ما ستعانيه فاطمة بفقده، ويأذن الله لنبيه ﷺ أن يلحق به، وتشتد الرزية على فاطمة ؑ وتظل تعيش بعد أبيها في حزن وألم. لم تعش الزهراء ؑ طويلا بعد أبيها، وكانت أول أهل بيته لحاقا به. لقد عاشت فاطمة ؑ هذه المدة صابرة محتسبة، قضتها بالعبادة والانقطاع الى الله سبحانه، كما ساهمت فيها مساهمة فعالة في قضية الخلافة والبيعة فكانت تقف الى جانب الامام علي ؑ، وترى أن الخلافة له بعد رسول الله ﷺ، وكانت تلتقي بالمهاجرين والأنصار وتحاورهم في ذلك.

هكذا طوت الزهراء فاطمة ؑ صفحة الحياة، لتبدأ مرحلة الخلود في عالم الفردوس، ولتحيا ابدا في ضمير التاريخ ودنيا الاسلام.

### الامام الحسن عليّ

ولد الامام الحسن عليّ في الخامس عشر من شهر رمضان من السنة الثالثة من الهجرة، وقد كان للاعداد الأصيل الذي توفر للامام، أن وفرّ لكيانه الروحي سموا شاهقا، فكان تقربه الى الله وانشداده اليه، أمرا يهز القلوب ويخشع له الوجدان. وكانت أخلاقه السامية نموذجا من أخلاق اهل البيت عليّ .

## دور الامام الحسن عليه السلام في الحياة الاسلامية

وقد بدأ دور الامام عليه السلام يتألق في دنيا الاسلام في وقت مبكر وقبل أن يتلقى عهد الامامة من أبيه عليه السلام. برز دوره الايجابي منذ أن بايعت الجماهير المسلمة الامام عليا بالخلافة، وقد بلغ ذروته

بعد رحيل أبيه عليه السلام. والمتتبع لسيرة الامام الحسن عليه السلام يدرك أن دوره انما كان ذا شوطين متكاملين: أولا: في عهد أبيه عليه السلام، تميز دور الامام عليه السلام في عهد أبيه عليه السلام وفي أيام خلافته على وجه التحديد بالخضوع التام لأبيه قدوة واماما، وقد كان يتعامل معه لا كابن بار له فحسب، وانما كجندي مطيع، وقد اشتركت مع أبيه في معارك الجمل وصفين والنهروان وابلى فيها بلاء حسنا. ثانيا: أيام حكمه عليه السلام بدأ الشوط الثاني من دور الامام الحسن عليه السلام في دنيا الاسلام بعهد ابيه له بالامامة.

وبعد وفاة الامام علي عليه السلام تمت البيعة للحسن عليه السلام خليفة وأميرا للمؤمنين في الكوفة، وفي امصار أخرى فيما بعد. وقد هز أمر البيعة معاوية، فدعا مستشاريه للتشاور حول الحوادث الجديدة، ولرسم سياسته التي يواجه بها الامام الحسن عليه السلام. فقرر المؤتمرون بث الجوايس في داخل المجتمع الاسلامي الذي يقوده الامام، لبث الارهاب واشاعة الدعايات ضد حكم أهل البيت عليه السلام. في الوقت الذي يمارس الحزب الاموي عملا واسعا لكسب الزعامات والوجوه المؤثرة في سير الحوادث في العراق لصالحه وذلك من خلال الرشاوى والوعود المغرية والتهديد والوعيد والى غير ذلك. على أن خطط الامام الحسن القاضية باحكام أجهزة الدولة وترسيخها سرعان ما كشفت الخطط الأموية.

وقد أعقب ذلك تبادل الكتب بين الامام الحسن ومعاوية، لكنها انتهت بدون نتيجة، وكانت نهايتها أذانا باقتراب المعركة. وكان معاوية هو البادئ باعلانها من جانبه، حيث حرك جيوشه نحو العراق. مما جعل الامام يبادر الى اعلان الدفاع لمواجهة العدو الزاحف. فقد أذاع بيانا دعا فيه الأمة الى حشد طاقاتها والتجهز للحرب. ومما يحز في النفس أن الجموع التي استمعت الى بيان الامام كانت قد غمرتها الاشاعات والدعايات الأموية، فبدلاً من أن تهب للدفاع عن الحق، اصيبت بالذهول ولفها الارتباك، ووسط تلك الكتل المذهولة المهزومة، لجعل نداء النفر المخلصين للاسلام وقادة ركبته الحقيقيين من أهل البيت عليهم السلام، فعبروا عن اخلاصهم الذي لا يعرف التراجع، وصبوا لومهم على تلك الجموع المتخاذلة، وتفحموا الموقف بجرأة وثبات.

لقد خفّ المخلصون على الفور وعسكروا في النخيلة، وقد تبعهم الامام على اللحاق به بجيش كبير، لكنه ضعيف في معنوياته، يستبد به الخور والتشتت. ولم يمض بعض الوقت حتى طفت على السطح كل العلل التي تفشت في معسكر الإمام على شكل تمزق وخور وفتن واضطراب وتأمر على القيادة ذاتها، مما اضطر الامام على توقيع وثيقة صلح مع معاوية.

## ميررات الوثيقة

- ١ - خيانة قائده، عبيد الله بن العباس - والتحاظه بمعاوية، ومعه ثلثا الطليعة التي كلفت بمواجهة العدو الزاحف.
  - ٢ - ان القوات العسكرية التي يقودها الامام عليه السلام كانت تتوزعها الشعارات والأهواء والمصالح والأفكار. ففيها جماعات زحفت من أجل الغنائم فحسب. وفيها الحاقدون - مجرد حقد على البيت الأموي - ولكن نفوسهم تنطوي على بغض امامة الحسن عليه السلام وأهل بيته كذلك. وفي الجيش عدد كبير من المتعاطفين مع الحزب الأموي في الشام طمعا بالوعود الملوح بها.
  - ٣ - اغداق معاوية بالأموال الوفيرة على زعماء القبائل وأصحاب النفوذ في المجتمع العراقي.
  - ٤ - اهتمام الامام عليه السلام بحقن دماء الأمة وحفظ دماء المخلصين فيها على وجه الخصوص.
  - ٥ - قوة العدو وتمتع جيشه بروح انضباطية عالية في مقابل جيش الامام الذي استبد به الانشقاق.
  - ٦ - محاولات الاغتيال التي تعرض لها الامام عليه السلام.
  - ٧ - سلاح الدعاية الواسعة الذي استخدمه معاوية لبلبلة وتشويش ذهنية المجتمع العراقي.
  - ٨ - رواج دعوة معاوية للصلح بين صفوف جيش الامام عليه السلام، قبل قبولها من قبل الامام الحسن عليه السلام، حيث وجدت تلك الدعوة هوى في النفوس المهزومة في معسكر الامام.
  - ٩ - ان الامام عليه السلام وجد الأمة، سواء من حوله أو حول معاوية في غفلة عن واقعها المنحرف، فأراد أن يكشف زيف دعاة الفتنة ومدى تنكبهم عن الصراط المستقيم وجحودهم للعهد والمواثيق، وتلهفهم للسلطة واستهانتهم بمقدرات الأمة ومقررات الاسلام، ليكون ذلك كله تعرية لما آل اليه الحكم. ومن المناسب هنا أن ندون أهم بنود الوثيقة التي أبرمها الامام عليه السلام مع معاوية:
- أولاً: أن يتولى ادارة شؤون الأمة معاوية، شريطة أن يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ثانياً: أن يتولى الامام الحسن عليه السلام مهام القيادة في الأمة بعد وفاة معاوية، فان كان أجل الحسن قد حل حينئذ، فالحسين يتولى الأمر.

ثالثاً: أن يمنح الناس حق التمتع بالحرية والاستقرار، سواء أكانوا عرباً أم غير عرب، من أهل الشام، أم من أهل العراق، وأن لا يؤاخذوا على مواقفهم السابقة من الحكم الأموي. هذه أهم البنود التي اتفق الطرفان بشأنها والوثيقة تعتبر أقصى ما كان بإمكان الامام السبط عليه السلام أن يحققه للأمة ولرسالتها، ولو كان هناك من بديل أفضل يستطيع أن يحققه لما توانى عن اتيانه بحال.

ولعل في ردوده التالية على المعارضين على الوثيقة خير توضيح لأهمية مواقفه هذه في دنيا المسلمين، فقد قال عليه السلام لبشير الهمداني عندما لامه على الصلح: (لست مدلاً للمؤمنين، ولكني معزهم، ما أردت بمصالحتي الا أن ادفع عنكم القتل، عندما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال). حيث كان المعارضى احد المرتعدين من القتال. وقال عليه السلام لمالك بن زمرة: (اني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض. فأردت أن يكون للدين داع). وقال عليه السلام مخاطباً أبا سعيد: (يا أبا سعيد! علة مصالحتي لمعاوية، علة مصالحة رسول الله لبني زمرة، وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية).

### فترة ما بعد الوثيقة ووفات الامام الحسن ؑ

بعد توقيع الوثيقة، بقي الامام البسط ؑ في الكوفة أياما قليلة، ثم تهيأ للسفر الى المدينة المنورة، وما أن استقر هناك، حتى مارس مسؤولياته الرسالية بنمط جديد. فاذا كان بالأمس حاكما يدير شؤون الأمة ويخطط لمستقبلها من خلال منصب الامامة فانه بعد الوثيقة اختط دربا جديدا، حيث أنشأ مدرسة وقيادة فكرية كبرى. وأوجد تيارا اسلاميا واعيا لدوره الرسالي في الحياة. كما صار واضحا للأمة أن الامامة الشرعية، هي حق لأهل البيت ؑ والحسن ؑ في طليعتهم، وأن معاوية وأضرابه لا يصلحون للحكم قط، وأن طاعتهم لا تتفق والخط الاسلامي الصحيح. على أن أجهزة الحكم الأموي لم يكن خافيا عليها ذلك النشاط الاسلامي، فكانت تحسب حسابه وتدرك نتائجه، ومن أجل ذلك تم اغتيال الامام الحسن ؑ بالسم، حيث دسه معاوية من خلال زوجة الامام (جعدة بنت الأشعث). في السابع من صفر - أو في الخامس والعشرين من ربيع الأول - سنة خمسين للهجرة.

### الامام الحسين عليهما السلام

ولد الامام الحسين عليهما السلام في الثالث من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة.  
عايش الحسين عليهما السلام - مثل أخيه الحسن عليهما السلام - مرحلة الاعداد الالهية لتحمل أعباء الرسالة  
وخضع الى لون من التربية والتوجيه والانشاء الروحي والفكري تحت اشراف جده محمد  
صلى الله عليه وآله وأبيه علي وأمه الزهراء عليهما السلام ، فجاءت ملامح شخصيته تجسيدا لرسالة الله، فكرا وعملا  
وسلوكا.

## دور الامام الحسين عليه السلام في تخليد الاسلام

والمتتبع لحياة الحسين عليه السلام يدرك أن دوره في الحياة الاسلامية بدأ مبكرا فقد كان دوره جليا في امامة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام اذ شارك في حروبه الثلاث: الجمل وصفين والنهروان. أما في امامة أخيه الحسن عليه السلام فقد عاش جنديا مطيعا لأخيه، فعاش معه حوادث امامته بما فيها وثيقة الصلح. ثم رحل الى المدينة مع أخيه وبقيّة أهل البيت عليهم السلام ليمارسوا دورهم الرسالي في حفظ الرسالة من تيار التحريف المتعاضم.

على أن دور الامام الحسين بعد رحيل أخيه الحسن عليه السلام، دخل مرحلة جديدة، وفقا للملابسات التي استجدت في مسيرة الأمة، وحيث أن كل امام يتحدد دوره وفقا لطبيعة الظروف الاجتماعية والفكرية والسياسية، فان الحسين عليه السلام اختط طريقا جديدا في تحديد مسار الحركة الاسلامية الأصيلة التي اضطلع بقيادتها بعد وفاة أخيه.

لقد واجه الامام الحسين عليه السلام المخطط الأموي المنحرف في الحياة الاسلامية، وعاش حوادثه بعد توقيع الوثيقة. كما ان معاوية استكمل مخططه في نقض كل بند من بنود الوثيقة التي عقدها مع الامام الحسن عليه السلام وارتكب خطأ تجاوز فيه حدود المفهوم الاسلامي في الحكم، من خلال اتخاذ الوراثة ذات الطابع الدكتاتوري أطروحة للحكم. الأمر الذي ع عليه السلام المبدأ الاسلامي والأمة الاسلامية الى أعنف كارثة في تاريخها حيث بدأ مسار حركتها يأخذ طريقه باتجاه مغاير للمخطط الاسلامي الأصيل. ومنح يزيد السلطة ليقود الأمة الاسلامية، ويخطط لمستقبلها ويحدد مسارها، معناه الانتهاء العملي للوجود الاسلامي وعودة الجاهلية، ولكن بثوب جديد.

ولقد كان الحسين عليه السلام يدرك ذلك الخطر وتمشيا مع متطلبات الرسالة الاسلامية والشروط الموضوعية التي يشترط توفرها في الحاكم المسلم، انطلق الحسين عليه السلام لبلورة هذه المسألة في ذهنية الجماهير المسلمة، عن طريق الخطب والبيانات في كل فرصة يجدها مناسبة للبيان. كما أن وفاء بالتزاماته نحو شريعة الله تعالى كان يف عليه السلام عليه سلوك منهج الثورة ولا سبيل سواه فبدون الثورة لا يرتجى أي اصلاح، وبيان ثورته عليه السلام الأول يجسد هذه الحقيقة بكل مدلولاتها الايجابية: (واني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب). هذه هي المبررات الأساسية التي منحت الحسين عليه السلام وأصحابه حق اعلان الثورة ضد الحكم الاموي.

وفي الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠) للهجرة، سار ركب الحسين عليه السلام الى العراق وهو واثق من قتله، ولكنه كان واثقا من أن النصر الحقيقي لرسالة الله تعالى سيكون باستشهاده، ومن أجل هذا سلك درب الشهادة والتضحية. وكان واثقا من أن الأمة لا تستيقظ الا بهزة كبرى، ولتكن الهزة استشهاده ومن معه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي العاشر من محرم الحرام من سنة ٦١ للهجرة استشهد الحسين عليه السلام وانصاره. وعانق الحسين عليه السلام صعيد الطفوف، واسترسل جسده ممتدا على بطاح كربلاء لينتصب من حوله مشعل الحرية والكفاح.

## مردودات الثورة

استهدفت ثورة الحسين عليه السلام خلق مناخ ملائم لصنع تيار عملي مضاد للتيار الأموي المنحرف يكون بمقدوره أن يطيح بالوجود الأموي، ويعيد الهدى للأمة. ولقد جاءت النتيجة كما خطط لها، فبعد مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، فقد الحكم الأموي، مبررات وجوده، فقد تمت تعريته تماما، وافتضح للأمة، وحتى الذين شاركوا في مأساة الطف لصالح البيت الأموي تعرضوا لتحول داخلي عنيف تحت مطارق تبكيت الضمير. وتعرض المجتمع الاسلامي الى زلزال عنيف تمثل بسلسلة من الانتفاضات الغاضبة، كثورة التوابين في العراق، وثورة المختار الثقفي وكذلك ثورة المدينة وسواها، ولئن لم تنه الثورات المذكورة الوجود الأموي جذريا، فقد عبرت عمليا عن تصاعد تيار الرفض للانحراف وتعاضمه، وبالإضافة الى تعبيره الحي عن انعطاف سيرة الأمة عمليا لغير صالح السياسة الأموية، ولقد استغلت الدعوة العباسية كثيرا من تنامي ذلك التيار، وامتصت قواه تحت شعارات النصر لأهل البيت عليهم السلام، مما وفر لها فرص التصفية العملية للوجود الأموي.

## الامام علي بن الحسين ؑ

ولد الامام علي بن الحسين ؑ في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة. وقد جعلت التربية الرائعة التي تلقاها الامام - والمناخ الرسالي الذي أعد لتوجيهه وصنع شخصيته، منه تجسيدا حيا لرسالة الله تعالى في الفكر والعمل. ولحكمة الهية بالغة بقي الامام السجاد ؑ حيا بعد واقعة الطف التي حلت ببيت الرسالة في كربلاء، فقد كان الوحيد من بين الشباب الذي لم يتبع ﷺ للقتل. وكان المرض الذي استبد به أثناء المعركة المبرر المنظور لاسقاط واجب الجهاد بالسيف عنه. وبعد حوادث (الطف) مباشرة بدأ السجاد ؑ يقود الحركة الاصلاحية وفقا لمقتضيات المصلحة الاسلامية العليا. والمتتبع لطبيعة دور الامام السجاد ؑ في الحياة الاسلامية بعد عودته الى المدينة، يلمح أنه قد رسم منهجة العملي بناء على دراسة الأوضاع العامة للأمة بعد ثورة الامام الحسين ؑ وتشخيص نقاط ضعفها ومقومات نھوضها، حيث مارس ؑ دوره من خلال العمل على انماء التيار الرسالي في الأمة، وتوسيع دائرته في الساحة الاسلامية. وبدأ ثورة روحية وثقافية في دنيا المسلمين استهدفت:

- ١ - توسيع القاعدة الشعبية الموالية لأهل البيت ؑ وتكثيف التعاطف معهم، وتحويله الى ولاء حقيقي فاعل.
- ٢ - العمل على رفع مستوى الوعي الاسلامي، والانفتاح العملي على الرسالة الالهية في قطاعات الأمة المختلفة.
- ٣ - خلق قيادات فكرية متميزة تحمل الفكر الاسلامي الصميم، لا الفكر الذي يدور وفقا لمقتضيات السياسة، التي يقودها الحكم الأموي.

وازاء الحوادث المريرة التي مرت بالامة الاسلامية التزم الامام السجاد ؑ جانب الابتعاد عن أي موقف يلفت أو يثير السلطات. ولم ينضو تحت أي لواء قط، مهما كان لونه وأهدافه، لعلمه ابتداء أن تلك الحوادث لا تنتهي الا بالشكل الذي انتهت اليه فيما بعد، كنتيجة طبيعية لضخامة القوى التي يقودها البيت الأموي، وشراستها أولا، ولانفراط عقد اجتماع الأمة وتبعثر قواها ثانيا.

وهكذا ظل الامام ؑ متمسكا بالنهج الاصلاحى والتوعية العامة الفكرية والتوجيه الروحى والحلقى، لعلمه أنه الطريق الطبيعى والشرعى الأفضل لحماية رسالة الله تعالى في تلك الظروف، وحفظ البقية الباقية من أهل البيت ؑ مستفيدا في انجاح خطته الاصلاحية تلك من انشغال الحكم الأموي بالوضع المتدهور والانتفاضات الاسلامية الراضية. على أن تدهور الأوضاع لم يستمر هكذا على وتيرة واحدة في عصر الامام ؑ، وانما توفر للحكم الأموي أن يستعيد هيئته، ويصفي خصومه بشكل تام، أيام عبد الملك بن مروان. ولقد تبني الحكم الأموي بقيادة عبد الملك شعار التصفية للوجود الرسالى وفي طليعته القوى ذات التأثير الفاعل فيه، ونفذت تلك الخطة من خلال تعيين الحجاج بن يوسف الثقفى واليا على الكوفة - عاصمة أهل البيت ؑ - الذي نشر في ربوعها الدمار، وأشاع الرعب والموت، فقتل المؤمنين على التهمة والظنة. وفقد أتباع أهل البيت ؑ عبر تلك المحنة الكثير من رجالهم الأفاضل، كسعيد بن جبير، وكميل بن زياد وسواهما.

وبعد موت عبد الملك تسلم الوليد ابنه الأمر بعده، في وقت صفيت فيه المعارضة أو كادت، ولم يبق غير الامام السجاد ؑ متابعا خطواته الاصلاحية في الأمة. الأمر الذي يقض مضاجع قادة الحكم الأموي ويثير مخاوفهم، وقد أدركوا أن ايقاف مسيرة الامام ؑ تلك لا تتم بارهابه، ومن هنا فان خططهم اتجهت لتصفية الامام ؑ ذاته، وهكذا كان، فقد اغتاله سليمان بن عبد الملك في عهد الوليد من خلال سم دسه اليه، بيد أن افكار الامام واهدافه بقيت حية نابضة بالحياة، متدفقة بالخير، تسيّر التاريخ الانسانى، حاملة المشعل المتفجر بالفضيلة والهدى.

## الامام مُحَمَّد الباقر ؑ

ولد الامام مُحَمَّد الباقر ؑ في غرة رجب من عام (٥٧) من الهجرة، وعاش في كنف جده الحسين أكثر من ثلاث سنين، وشهد مأساة الطف في مستهل عمره وتقياً ظلال الرسالة والامة برعاية أبيه السجاد ؑ طوال سنوات امامته، وتلقى علوم الاسلام وتراث الأنبياء ؑ من أبيه خلال تلك الفترة، ولقب بالباقر، أي المتبحر بالعلم المستخرج لغوامضه، ولبابه وأسراره، والمحيط بكنونه. والذروة التي بلغها الامام الباقر ؑ في الفكر والعمل، جعلت المؤلف والمخالف يجمعان على فضله وسمو مكانته واذا تتبعنا عصر الامام الباقر ؑ لوجدنا أن نحو ثلثي فترة امامته قد مالت الى حالة تجמיד الصراع مع السلطات، ابتداء من أواخر حكم الوليد بن عبد الملك حتى السنوات الأولى من حكم هشام بن عبد الملك. فقد كان الحكام الذين سبقوا هشاماً منشغلين اما بألوان الترف واللهو والمجون، أو بتصفية بعضهم بعضاً، باستثناء عمر بن عبد العزيز الذي سلك سياسة منفتحة مؤطرة تحتف عن أسلافه. ولقد أفاد الامام الباقر ؑ كثيراً من تلك الأوضاع السياسية فعمل من أجل تختلف استكمال ما بدأه الامام السجاد ؑ في عمله التغييرى خلال تبنية السياسة التعليمية المعطاءة، ومارس نشاطاً تثقيفياً على أعلى المستويات، من أجل رفد الحركة التغييرية بمزيد من الكوادر الرسالية الواعية. واستقطب نشاط الامام المكثف الكثير من رواد المعرفة الاسلامية وقصده أغلب رجالات الفكر من معتزلة ومتصوفة وخوارج وسواهم للمناظرة أو للافادة من علمه ولقد امتازت مدرسة أهل البيت ؑ في عصره، بمعارفها وسعتها.

ولم تكن وفقا على الخواص من رواد العلم وأرباب المعرفة، وانما صارت لها امتدادات أفقية أوسع من ذلك، فان القواعد الشعبية كان لها قسطها الوافد في تلقي الفكر الاسلامي من خلال مدرسته. كما ان داره بالمدينة المنورة كانت مركز اشعاع للهداية والفضيلة تنشد اليها القلوب، وتتجه اليها أنظار الراغبين لمعرفة أحكام الشريعة وطرق الهداية نحو الله. وقد امتدت امامته تسع عشرة سنة، وبتولي عمر بن عبد العزيز قيادة الحكم الأموي حدث تحول كبير في موقف السلطة من أهل البيت عليهم السلام كان فيه شيء من الاعتدال.

على أن زعامة عمر بن عبد العزيز لم تدم أكثر من سنتين وخمسة أشهر، عادت الامور بعدها الى ما كانت عليه. واذا لم تحقق المضايقة الأموية غاياتها الدينية في صد الامام الباقر عليه السلام عن النهوض بمهامه الرسالية العظمى، فقد رأت السياسة المنحرفة أنه ليس لها عن اغتياله بديل. وهكذا دس اليه السم في عام (١١٤) هـ. فرحل الى ربه، صابرا محتسبا.

## الامام جعفر الصادق ؑ

في المدينة المنورة في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، ولد الامام جعفر بن محمد ؑ وترعرع في ظلال جده السجاد ؑ وأبيه الباقر ؑ وعنه أخذ علوم الشريعة ومعارف الاسلام.

وهكذا فان الصادق ؑ يشكل مع آباءه، حلقات متواصلة مترابطة متفاعلة، لا فاصلة فيها ولا غريب مجهول يخترق امتدادها، حتى تتصل برسول الله ﷺ . وقد أوضح الامام الصادق ؑ هذه الحقيقة بقوله: (حديثي أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل).

ومن هنا نكتشف مقام الامام الصادق ؑ ومكانته.

## مكانة الامام الصادق عليه السلام ومقامه الاجتماعي

لم يحتل أحد المكانة المرموقة والمقام السامي في عصر الامام الصادق كالمكانة التي احتلها هو، فقد كان له موضع خاص ومقام فريد في نفوس كل الذين عاصروه. فعامة المسلمين وجمهورهم كانوا يرون جعفر بن محمد عليه السلام سليل بيت النبوة، وعميد أهل البيت، ورمز المعارضة للظلم والطغيان الأموي والعباسي. كما أنّ أهل العلم والصلاح كانوا يرون فيه اماما وعالما وأستاذا فذا، وكذلك رجال السياسة والحكم، وقادة الجمهور لم يكونوا ليجهلوا الامام ولم يعدوه، فقد كانوا يرون فيه الشخصية الاجتماعية المرموقة، والقوة السياسية الفعالة والقطب القيادي الذي لا يمكن تجاهله.

عايش الامام الصادق عليه السلام الحكم الأموي مدة تقارب (٤٠) سنة، حتى سقوط الحكم الأموي سنة (١٣٢) هـ. ثم آلت الخلافة الى بني العباس، فعاصر من خلفائهم أبا العباس السفاح وشرطرا من خلافة أبي جعفر المنصور تقدر بعشر سنوات تقريبا. وشاهد بنفسه محنة آل البيت عليه السلام وآلام الأمة وآهاتها وشكواها وتململها، وفي تلك الفترة من حياة الامام وقعت حوادث سياسية خطيرة، في حياة الأمة هي: ثورة زيد سنة (١٢١) هـ، وسقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢) هـ، وثورة محمد النفس الزكية سنة (١٤٥) هـ. هكذا عايش الامام الصادق عليه السلام هذه الاجواء السياسية المضطربة الا أنه استطاع بحكمته، وقوة عزمته أن يؤدي رسالته العلمية، وأن يفجر ينابيع العلم والمعرفة ويخرج جيلا من العلماء والفقهاء والمتكلمين.

## مكانة الامام الصادق عليه السلام العلمية

تميز عصر الامام الصادق عليه السلام بأنه عصر النمو والتفاعل العلمي والحضاري بين الثقافة والتفكير الاسلامي من جهة، وبين ثقافات الشعوب ومعارف الأمم وعقائدها من جهة أخرى. فنشأت في المجتمع الاسلامي حركة علمية وفكرية نشطة، وعرف المسلمون خطأ جديدا من التفكير العقائدي والفلسفي. ولم يكن هذا الغزو والتفاعل الحضاري ليمر دون أن ينتج أثرا أو رد فعل في التفكير والمعتقد الاسلامي، لذا فقد نشأ تيار من الشك والاحقاد، وفرق كلامية، وآراء شاذة. والى جانب ذلك، فان المجتمع الاسلامي شهد نموا وتطورا كبيرا فاستجدت وقائع وحوادث وقضايا سياسية واقتصادية واجتماعية كثيرة تحتاج الى بيان رأي الشريعة، وتحديد الموقف والحكم الشرعي منها. وكان حصيلة ذلك أن نشأت الآراء والمذاهب الفقهية، ونشط علماء الفقه والاجتهاد. وسط هذه الأجواء والتيارات والمذاهب والنشاط العلمي والثقافي، عاش الامام الصادق عليه السلام ومارس مهماته، ومسؤولياته العلمية والعقائدية كامام وأستاذ وعالم، مسؤول عن نشر الشريعة وحفظ أصالتها ونقاؤها، وهو في ظل أبيه الامام محمد الباقر عليه السلام، ساهم معه في تأسيس جامعة أهل البيت في المسجد النبوي الشريف، وقاما بنشر العلم والمعرفة، وبتهما بين الفقهاء والمفسرين والمحدثين ورواد العلوم المختلفة، فكان العلماء ومشايخ العلم ورواد المعرفة يفدون عليهما وينهلون من موردتهما العذب، حتى لم يؤخذ من أحد من أئمة المسلمين من العلوم ومعارف الشريعة، كالتفسير والحديث والعقيدة والاخلاق وغيرها، كما أخذ عن الامامين الباقر والصادق عليه السلام. ولم يكن الامام جعفر الصادق عليه السلام مجتهدا ولا صاحب رأي اجتهادي، بل كان مواصلا لمسيرة الرسالة وراوي لآثار أهل البيت عليه السلام، فمنها يعترف وبها يفتي المسلمون، وعليها يعتمد، فكانت مدرسته ومنهجه امتدادا للسنة النبوية، وكشفا عن محتوى الوحي القرآني، واظهارا لمضمونه.

## وفات الامام الصادق ؑ

بعد هذا العمر المليء بالعلم والعمل، والسعي والجهاد، والفضل والتقوى، فارق حفيد الرسول الأعظم ﷺ، الامام جعفر بن محمد الصادق ؑ الحياة، صابرا على كل ما أصابه من ظلم وجور، منيرا للأمة طريق سعادة الدارين، رافعا للأجيال راية الكفاح من أجل الحفاظ على شريعة الله تعالى، ومقاومة كل ضلال وانحراف، وانتقل الى جوار ربه في شهر شوال سنة (١٤٨) هـ - وكانت وفاته بالمدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع.

### الامام موسى الكاظم ؑ

ولد الامام موسى بن جعفر ؑ في السابع من صفر سنة (١٢٨) هـ - في (الأبواء) بين مكة والمدينة وعاش في كنف أبيه الامام جعفر الصادق ؑ، ودرج في مدرسته العلمية الكبرى، فورث علوم أبيه، وتشبع بروحه وأخلاقه، وشب على صفاته وخصائصه، فكان ؑ مثالا في الخلق الرفيع، وفي الكرم والزهد والصبر، ومثالا أعلى في الثبات ومقارعة الحكام الطغاة. وكانت حياته امتدادا واستمرارا لمسيرة أهل البيت ؑ .  
ولشدة تحمله وصبره على الأذى وكظمه للألم والغیظ، ودمائة خلقه، ومقابلته الاساءة بالاحسان لقب ب(الكاظم).

## مدرسة الامام الكاظم عليه السلام ومقامه العلمي

كان عصر الامام الكاظم عليه السلام زاخرا بالتيارات والمذاهب الفلسفية والعقائدية والاجتهادات الفقهية، ومدارس التفسير والرواية. فلقد كانت تلك الفترة أخطر الفترات التي عاشها المسلمون، فقد تسرب الالحاد والزندقة، ونشأ الغلو، وكثرت الفرق الكلامية التي حملت آراء وافكار اعتقادية شتى، وتعددت مذاهب الفقه. وعلى الرغم من حراجه الظرف السياسي، وتضييق الحكام على الامام عليه السلام، الا انه لم يترك مسؤوليته العلمية، ولم يتخل عن تصحيح المسار الاسلامي. فتصدى هو وتلامذته لتيارات الالحاد والزندقة - كما تصدى أبوه الصادق وجده الباقر من قبل - لتثبيت أركان التوحيد، وإيجاد رؤية عقائدية أصيلة تشع بروح التوحيد، وثبتت في أعماق النفس والعقل. كما أغنى عليه السلام مدرسة الفقه بحديثه وروايته وتفسيره.

الظرف السياسي الذي أحاط بعصر الامام الكاظم عليه السلام  
والفترة التاريخية التي عاشها الامام الكاظم عليه السلام من الفترات الصعبة في حياة أ

### الامام الرضا عليه السلام

ولد الامام علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام في المدينة المنورة سنة (١٤٨) هـ - فنشأ في ظل أبيه وتلقى عليه معارفه وعلومه وأخلاقه وأدبه الذي ورثه عن آبائه، فكان حرياً به أن يكون الامام والعالم والمرشد، يتولى ويغذي مدرسة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والمعرفة، ويحتل موقع القيادة والزعامة في نفوس المسلمين. عاصر الامام من خلفاء بني العباس المهدي والهادي والرشيدي والأمين والمأمون. وقد كانت هذه الفترة من أكثر فترات الفكر والثقافة الاسلامية توسعاً ونمواً، وفيها عاش مؤسسو المذاهب الفقهية. وكان مفرغ العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة، يناظر علماء التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام، ويرد على الزنادقة والغلاة، ويوجه أهل الفقه والتشريع ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد. وقد شهد العلماء والفقهاء والحكماء بسعة علمه واحاطته بمحتوى الكتاب المجيد وأسرار ومعارفه، وشهدوا بغزارة علمه وقوة حجته وتفوق بيانه على خصوم الاسلام في مجالس المناظرة والافتاء ومجالس الحوار والمحاورة، وكان المأمون يعقد مجالس المناظرة، ويدعو العلماء المسلمين والمتكلمين وأصحاب الرأي وعلماء الأديان والدعوات المختلفة ويدعو الامام عليه السلام للمحاورة والحوار والمناظرة. وقد حاز الامام، كل هذه الصفات، فاستحق أن يكون الامام وولي الأمر والمرجع لعلماء الأمة وقادة الفكر. ولم يكن الامام ليحيا بعيداً عن الصراع العلوي مع العباسيين دون أن يصيبه الأذى وتحل به الكرب والمحن. ان تردى الاوضاع السياسية، قد انعكس على طبقات الأمة كافة، لذا كان الراي العام قد اتجه بشكل قوي نحو أهل البيت عليهم السلام، فقد كانوا هم المفزع للأمة، ومحور التجمع والمعارضية، وكانت القلوب تفيض بحبهم والولاء لهم وتشق بما ترى منهم من ورع وعلم وتقوى وصدق في القول والعمل. كما ان الثورات العلوية كانت متواصلة ضد الدولة العباسية، التي كانت قد مرت بمرحلة صراع حاد بين الأمين والمأمون. فاخترع المأمون مشروعاً سياسياً لتطويق الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهو المبايع له بالخلافة وولاية العهد من بعده. ليضم اليه قوى المعارضة ويجمع جناحي القوة العلوية والعباسية بيده كما تصور.

وكان الامام الرضا عليه السلام يدرك الخطة السياسية للمأمون ولم يكن مطمئنا اليها وقد اضطر تحت التهديد لقبول البيعة ولكي لا يتحمل شيئا من تبعات الحكم، اشترط القبول الرمزي دون التدخل في شيء، أو تحمل أية مسؤولية في الدولة. وتمت البيعة في رمضان سنة احدى ومائتين للهجرة. على أن موقعه الذي لم يتجاوب معه كان يؤهله لصد بعض المظالم وتحقيق بعض المصالح. فهو موقع سياسي مناسب لممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة تحقق قدرا من المصلحة لآبناء الأمة. كان المأمون يريد بذلك تهدئة الأوضاع المحيطة به لحين استتباب الأمن له وتثبيت أركان ملكه. ولقد كان الامام يدرك ذلك بوضوح، فالمأمون ليس ذاك الشخص الذي كان زاهدا في الملك والسلطة، فقد قتل أخاه الأمين من أجلها، وقتل من خدموه وخدموا سلطة أبيه الرشيد، وآخرين ممن ساهموا في تنفيذ خطته وتثبيت سلطته هو.

لذلك فان التاريخ يحدثنا أن المأمون قد دس السم في بعض طعام الامام الرضا عليه السلام فاغتناله. وهكذا رحل الامام أبو الحسن الرضا عليه السلام وكانت شهادته في اليوم الأخير من صفر سنة

٢٠٣

هـ - بمدينة طوس التي دفن فيها، وتعرف اليوم بمدينة مشهد.

## الامام محمد الجواد عليه السلام

ولد الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا عليه السلام في رمضان سنة (١٩٥) هـ بالمدينة المنورة، في فترة حافلة بالحوادث والظروف السياسية في مرحلة الصراع، وتوتر العلاقات في الخلافة العباسية بين الأمين والمأمون. ولم تكن الحوادث السياسية وظروف الصراع لتنتهي دون أن تعكس آثارها على حياة الامام الرضا عليه السلام وبالتالي على حياة الجواد عليه السلام فلقد توجه نظر المأمون الى الرضا عليه السلام واستدعاه الى عاصمة خلافته مرو، وقد توجه الامام الى هناك دون صحبة ولده الامام الجواد، لقد أحس الجواد عليه السلام لوعة الفراق ومرارة البعد عن أبيه. وقد ذكر المؤرخون أن الرضا عليه السلام كان يخاطب ابنه الجواد عليه السلام وهو يكاتبه بالتعظيم والاجلال، ويكنيه بابي جعفر. وقد حفظ لنا التاريخ بعض هذه الرسائل، التي نكتشف من خلالها مدى العناية والرعاية التي كان يوليها الامام الرضا عليه السلام لولده الجواد عليه السلام ليعده ويربيه تربية تتناسب والمقام الكريم الذي ينتظره.

## مقام الجواد ؑالعلل العلمل

ساهم الامام الجواد ؑالعلل طيلة فترة امامته التي دامت نحو سبعة عشر عاما في اغناء مدرسة أهل البيت العلمية، وحفظ تراثها. وقد اعتمد الامام - مثل آباءه ؑالعلل - في منهجه العلمل على عدة أساليب أشهرها:

١ - أسلوب التدريس وتعلم التلاميذ والعلماء القادرين على استيعاب علوم الشريعة ومعارفها، وحثهم على الكتابة والتدوين وحفظ ما يصدر عن أئمة أهل البيت ؑالعلل، أو أمرهم بالتأليف والتصنيف ونشر ما يحفظون لبيان علوم الشريعة، وتعلم المسلمين وتفقيهم، أو للرد على الأفكار المنحرفة..

٢ - أسلوب نشر العلم والمعرفة، وتوسيع دائرة الدعوة الى الاسلام، والتعريف بالفكر الاسلامي، وتثبيت أركان العقيدة والشريعة على ضوء مدرسة أهل البيت ؑالعلل، وما أثر وروي وأخذ عنهم.

٣ - أسلوب المناظرة والحوار العلمل، وقد حفظت لنا كتب الحديث والرواية أنماطا غنية من الاحتجاج والمناظرة في شتى صنوف العلم والمعرفة والدفاع عن الاسلام وتثبيت أركانه في مجال التوحيد والفقه والتفسير والرواية وأمثال ذلك.

## موقف السلطة من الامام الجواد عليه السلام

ان دراسة وتحليل موقف الخليفتين العباسيين المأمون والمعتصم من بعده، من الامام الجواد عليه السلام يشير بوضوح الى أهمية شخصية الامام القياضية وموقعه الرفيع في النفوس، وميل الأمة اليه باعتباره الرمز الممثل لامامة أهل البيت في تلك المرحلة.

لذلك نجد المأمون يستقدم الامام الجواد عليه السلام من المدينة سنة (٢١١) هـ، ويقوم بتزويجه من ابنته أم الفضل، ويدخل في نزاع مع أعمامه بني العباس بسبب ذلك التزويج، في محاولة منه لاستيعاب موقف الامام عليه السلام، وضمه الى حاشيته واحتواء حركته الجماهيرية في المجالين الفكري والسياسي. لكن الامام كان على العكس من ذلك، فقد كان يمارس نشاطه بدقة واتقان ويتحرك في كل مجال تتوفر له فرصة الحركة فيه، ثم يرفض البقاء في بغداد، ليكون بعيدا عن حصار السلطة ومراقبتها، ويعود الى المدينة، ليسقط الخطة، ويحقق الأهداف المرتبطة به كامام للأمة ورائد من رواد الشريعة. وبعد موت المأمون وتسلم المعتصم للسلطة، تم استقدام الامام الجواد من المدينة الى بغداد، ولم يبق في بغداد الا مدة قصيرة حتى توفي سنة (٢٢٠) هـ في الخامس من ذي الحجة، ودفن في مقابر قريش مع جده موسى بن جعفر عليه السلام.

ويروي بعض المؤرخين أن المعتصم اقترف جناية قتل الامام الجواد عليه السلام عن طريق دسه السم اليه.

## الإمام علي الهادي ؑ

ولد الامام علي الهادي ؑ في موضع من أرضه المدينة يسمى (صربا) للنصف من ذي الحجة سنة اثني عشرة ومائتين للهجرة. وقد نشأ وترعرع في ظل أبيه، وتحت رعايته، فأبوه الامام محمد الجواد ؑ، «وارث علوم أهل البيت»، وكان الناس يرون فيه سيد أهل البيت. فقد كان الامام ؑ قدوة في الأخلاق والزهد والعبادة، ومواجهة الظلم ورفض الظالمين، ومنازاة للعلم والعمل والالتزام. لذا فقد وصفه العلماء ورجال السياسة وأصحاب السير بما يستحق من صفات العلم والفضل والأدب.

## الامام الهادي عليه السلام ومهام الصراع السياسي

حفلت حياة الامام الهادي عليه السلام بالمعاناة السياسية، وعاش في عصر امامته بقية حكم المعتصم، كما عايش حكم الواثق والمنتصر والمستعين والمعتز. وقد حفلت هذه الفترة بالحوادث والصراع السياسي المرير بين العلويين والحكام العباسيين، فأصاب الامام منها الأذى والاضطهاد، فهو على الرغم من أنه لم يخطط لعمل مسلح، لعلمه بحقيقة الأوضاع والظروف السياسية وعدم نضجها أو ملاءمتها للتحرك، إلا أن الحكام العباسيين كانوا يخافونه وكانوا يرون فيه سيد أهل البيت وصاحب الكلمة النافذة. والذي يدرس حياة الامام الهادي عليه السلام منذ وفاة أبيه وتحمله مهام الامامة، وحتى وفاته، يجدها حياة مليئة بالتحديات والصبر والثبات العقائدي والسياسي.

وقد ابتدأ الامام حياته السياسية من أواخر عهد المعتصم وكان قد تولى منصب الامامة بعد أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٥) هـ.

وبتولي المتوكل الخلافة لقي الطالبيون الأذى والاضطهاد، فقد كان يعاملهم بقسوة وكراهية شديدة، وكان يضيق عليهم، ويمنع عنهم المساعدات المالية، ويحرم على الآخرين أن يعينوهم أو يخففوا عنهم.

### من المدينة الى سامراء

ولم يكن الامام الهادي عليه السلام ليغفل عن هذه المحنة وذلك الظلم والعسف، لذا كان يركز موقعه، ويقوي علاقته بأبناء الأمة وينشر مبادئ الاسلام. ويربي جيلا من العلماء والرواة. وحين أصبح موقع الامام في المدينة المنورة خطرا يهدد كيان المتوكل، عمد المتوكل الى استدعائه وجلبه من المدينة الى سامراء ليكون تحت الرقابة والمتابعة اليومية وذلك سنة (٢٤٣) هـ. وفي سامراء وضعت رقابة مشددة وتعرضه للمضايقات ضد الامام وأتباعه فتارة يحاولون النيل من شخصيته، وأخرى سجنه واغتياله، وثالثة يفتش بيته، ويجلب ليلا الى المتوكل بتهمة الاعداد للثورة والمواجهة، وأخرى يسعون لايجاد زعيم بديل عنه. وكل تلك المحاولات باءت بالفشل.

### وفاة الامام الهادي ؑ

توفي ؑ في رجب سنة (٢٥٤) هـ في سامراء ودفن في داره، وذلك أيام خلافة المعتز، وكان مقامه في سامراء الى أن توفي عشر سنين وأشهرًا، وكان عمره، يوم توفي، احدى وأربعين سنة.  
قال ابن شهر آشوب: (استشهد مسموماً، وقال ابن بابويه: وسمّه المعتمد).

## الامام الحسن العسكري عليه السلام

ولد الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في المدينة المنورة في ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة وترى في ظل أبيه الامام علي الهادي عليه السلام وعاش معه ثلاثا وعشرين سنة وأشهرًا، استوعب خلالها علوم آل محمد صلى الله عليه وآله ، فكان كآبائه في العلم والعمل والجهاد والدعوة الى الاصلاح في أمة جده محمد صلى الله عليه وآله ولقد تولى مهام الامامة بعد وفاة أبيه، والتي استمرت نحو ست سنوات.

### شخصية الامام العسكري عليه السلام

كان الامام العسكري كآبائه، علما لا يخفى، فكان أستاذ العلماء، وقدوة العابدين تهفو اليه النفوس بالحب والولاء، رغم الارهاب السلطوي، والمعاداة السياسية لأهل البيت عليهم السلام وملاحقة السلطة له ولأصحابه. فرغم كل هذا فان خلفاء عصره لم يستطيعوا اخفاء شخصيته، أو تحجيم دوره السياسي والعلمي، ومكانته الاجتماعية، ففرضه نفسه على حكام عصره وخصومه.



### مدرسة الامام العسكري ؑالعلفة العلمفة

زخرت مدرسة أهل البفت فف عصر الامام العسكري ؑالعلفة بالعلم والدعوة الى الاسلام، والدفاع عنه وكان قوام هذا العمل هو الأسلوب المدرسف؁ فقد كان للامام ؑالعلفة تلامذة وأصحاب رواء؁ وبعضهم واصل مهمته من عهد أفة وجده ؑالعلفة وبعضهم التحق به فف فترة امامته. وكان هؤلاء التلامذة والرواء فتلقون من الامام ؑالعلفة؁ وفرورون عنه العلوم والمعارف. فعملوا كرواء ووكلاء وممثلفن له فف مختلف البلدان؁ وقام بعضهم بالتألف وتصنيف الكتب والمؤلفاء. وقد ساهم هؤلاء العلماء فف انماء العطاء العلمف فف مجال الفقه والتفسفر والرواء والعقفة والأءب والجغراففة وغيرها من العلوم والمعارف؁ مما فدل على سعة هذه المدرسة؁ كما فدل على مكانة الامام ؑالعلفة العلمفة وسمو مقامه.

## وفاة الامام العسكري ؑ

عاصر الامام العسكري ؑ المعتز والمهتدي والمعتمد من خلفاء بني العباس والاخير كان خليعا ميالا الى اللهو واللذات، وقد لاقى الامام ؑ على يدي المعتمد صنوفا مرهقة من الخطوب والتنكيل، وكان مما يدفع العباسيين الى ذلك حسدهم من مكانة الامام في الامة وخوفهم من ولده الامام المنتظر والذي كان معلوما لديهم أنه من ولد الامام العسكري ؑ، وتعظيم الامة للامام وتبجيله وتقديمه بالفضل على جميع العلويين والعباسيين، فأجمع رأيه على الفتك بالامام واغتياله، فـدس له سـمما، توفي على أثره ؑ وعمره ثمان وعشرون عاما، وكانت وفاته ؑ سنة (٢٦٠هـ)، وقد أحدثت وفاته هذه هزة عنيفة في كيان شيعته وأتباعه فقد اضطرب الموقف، وامتلكت الحيرة الكثيرين منهم، حول من يخلفه في الامامة، وهذا ما سنأتي عليه في الحديث عن الامام المهدي عجل الله فرجه.

## الامام المهدي عليه السلام .. مقدمة

امتد صراع الخير والشر على هذه الارضه، منذ فجر الحياة، وستبقى المعركة سجالاتا بين الخطين، خط الهدى، وخط الضلال، خط الأنبياء، وخط الجاهليين الطغاة.

وتمثل أئمة الهدى وعلماء الاسلام وأبناؤه الامتداد الحركي والتواصل الفكري لخط الأنبياء. ولقد تحقق النصر للرسالة الاسلامية على يد الرسول صلى الله عليه وآله، وسارت المسيرة الطاهرة، وبنيت حضارة التوحيد، وقطعت البشرية أشواطاً متقدمة على أساس العلم والايمان، فاستضاءت بهذا النور، واهتدت بذلك الهدى المشرق. الا ان حركة هذه المسيرة قد ضعفت شيئاً فشيئاً، وبدأت الشرور الجاهلية تعود مرة أخرى الى حياة الانسان. ولم يكن لطف الله ليغيب عن هذه الأرضه، حتى مع انقطاع النبوة، فما زال منهج الأنبياء المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وآله، حياً متدفقا بالحياة والعطاء وما زالت أمة من المؤمنين قائمة بالحق تدعو الى الهدى والاصلاح، وهي تتحرك في ظل الأمل الكبير (وراثه الصالحين) و(انتصار المستضعفين)، فالوعد الالهي بتصفية بؤر الشر ومنابع الفساد وتحقيق التغيير الشامل، يتحقق على يد مصلح البشرية ومقيم سنن الأنبياء، وباني الحياة على أساس القرآن والسنة المطهرة وهو (مهدي هذه الأمة). فقد شاء الله بعد أن انقطعت النبوة وختمت بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، أن يجعل مصلحا يتحمل مهمة الأنبياء في الدعوة الى مبادئ الهدى والعمل بما جاء به الهادي محمد صلى الله عليه وآله، وذلك وعد حق نطق به القرآن، ووعدت به الكتب الالهية.

## من هو المهدي؟

كان مولد المهدي عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وقد ولد في كنف أبيه الامام العسكري عليه السلام، فأحاطه بالرعاية والسرية التامة خوفاً عليه. ومحدثنا الشيخ المفيد (مُحَمَّد بن مُحمَّد النعمان العكبري البغدادي)، أن الخوف والارهاب والملاحقة لآل علي عليه السلام، ومعرفة الخليفة العباسي بأن الامامة في ذرية الحسن العسكري عليه السلام، واصراره على استئصال امتداد الامامة، هو الذي دعا الامام العسكري عليه السلام الى التكتّم على ولده وعدم الاعلان عن ولادته. وعندما توفي الامام الحسن العسكري عليه السلام سنة (٢٦٠) هـ - أحدثت وفاته هزة عنيفة في كيان شيعته وأتباعه من بعده، فقد اضطرب الموقف، وامتلكت الحيرة الكثيرين منهم، وبدأ التساؤل، ألامام الحسن العسكري عليه السلام ولد يخلفه في الامامة؟ أم الامامة انقطعت من بعده، وليس له ولد؟ فكانت الأجوبة شتى والفرق متعددة. واستقر الأمر على أن الامام المهدي هو: (مُحَمَّد بن الحسن العسكري) الذي ولد بسر من رأى، قبيل وفاة أبيه بخمس سنين. وشاء الله أن يؤجل ظهوره، ليملأ الأرضه قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

## الغيبة والسفراء

كانت للامام المهدي عليه السلام غيبتان:

١ - غيبة صغرى: امتدت حتى سنة (٣٢٨) أو (٣٢٩) هـ وكانت خلال حكم المعتمد والمعتضد والمكتفي بالله والمقتدر بالله والقاهر بالله، وكان خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة بعد وفاة أبيه، وهم:

١ - عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٢ - محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٣ - الحسين بن روح النوبختي.

٤ - علي بن محمد السمرى.

٢ - غيبة كبرى: بدأت بموت السفير الرابع، فانقطع اتصال الامام المهدي بأتباعه وقواعده ووكلائه، وحتى يجيء وقت الظهور والنهوض بالمهمة الكبرى.

كان الامام المهدي عليه السلام خلال الغيبة الصغرى يتصل بسفرائه ويوصل من خلالهم الأوامر والتوجيهات الى أتباعه الذين كانوا يعيشون مرحلة السرية والكتمان ويعانون الاضطهاد والارهاب الذي كان يواجههم به حكام بني العباس. فلقد كانت تلك المرحلة من أشد مراحل الفوضى والاضطراب السياسي والقهر والملاحقة لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

## علامات الظهور

ان ظهور المصلح المهدي، واحد من أعظم حوادث التاريخ البشري الكبرى، لذلك أخبر الرسول الكريم ﷺ أمته وأطلعها على ما أطلعه الله سبحانه من عالم الغيب، من ظهور مصلح عظيم. فلقد وجه الرسول ﷺ أمته وأمرها بالايمان به واتباعه عند ظهوره، كمصلح يعمل بكتاب الله والسنة النبوية المطهرة، ويقود البشرية الى شاطئ الهدى والسلام، محطما أصنام الجاهلية وأفكارها المنحرفة وحضارتها المدمرة. ولكي تقترب الفكرة الغيبية الى الأذهان وتتهياً النفوس الى تقبلها، حدّد الرسول ﷺ، وفصّل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام علامات الظهور ولفتوا الأنظار اليها. ان الروايات النبوية لتشير الى ظهور نوعين من العلامات: علامات اجتماعية، وعلامات طبيعية كونية. وتتركز العلامات الاجتماعية في:

- ١ - انتشار الظلم والجور.
- ٢ - التسلط الجاهلي وظهور الحياة الجاهلية بعقائدها وحضارتها.
- ٣ - التقدم العلمي الهائل.
- ٤ - الحروب والفتن المدمرة وغياب الأمن والسلام.
- ٥ - ظهور الكذابين والدجالين، المدعين للإصلاح.
- ٦ - الغلاء والتدهور الاقتصادي.
- ٧ - ظهور الموطئين او المهيبين من حركات وقيادات ودعوات اصلاحية واستغاثة للتخلص من الجاهلية المدعومة بقوى المادة والعدوان.

وكما تتحدث تلك الروايات عن الامارات الاجتماعية الدالة على ظهور المهدي، فهناك روايات أخرى تتحدث عن العلامات والامارات الطبيعية مثل الخسوف والكسوف في غير وقته الطبيعي، والتغيير في عالم الفلك والطبيعة. ولا بد من الاشارة هنا، الى أن الروايات التي تحدثت عن ظهور الامام المهدي عليه السلام أكدت ظهوره في مكة المكرمة، وأنه يعلن خلافته وقيام دولته، ويباع له الناس ما بين الركن والمقام في المسجد الحرام.

## اليأس والأمل

في كل فترة من فترات التاريخ، يوجد نبي منقذ، ورسول هاد، يتحمل مسؤولية الهداية والاصلاح، فظاهرة وجود النبوة، ظاهرة تعبر عن لطف الله وعنايته بخلقه. وواضح أن وجود المصلح المهدي، يمثل الامتداد المتواصل للطف الالهي، اللطف الذي دعي الانسان الى انتظاره، كما كان يدعى الى انتظار الأنبياء المصلحين، الا أن هذا الانتظار مقرون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة الى الاسلام، والجهد في سبيل الله، لئلا تتعطل شريعة الهدى ويسود الظلم. الا أن البعض قد فهم قضية انتظار المهدي المصلح فهما خاطئا، يصل الى حد تعطيل الأحكام الشرعية، والتوقف عن تحمل مسؤولية الاصلاح، وايكال الأمر الى المهدي المصلح، خلافا لصريح الرسالة الاسلامية وروح الدعوة الالهية.

فالقرآن كله دعوة الى الإيمان والعمل والتطبيق وتكليف بالاصلاح وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يأذن بتعطيل الشريعة والأحكام. ان الانسان الذي غاب عن وعيه وتفكيره الوعد الالهي بورثة الصالحين، وبظهور المهدي المصلح، يسيطر عليه اليأس، ويغيب عنه الأمل ويستسلم للأمر الواقع. ان الدعوة الحققة التي دعا اليها القرآن، وأوضحها الرسول الهادي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي دعوة للعمل والجهد والاصلاح، في الوقت الذي تنتظر فيه البشرية ظهور المصلح الموعود، ويمهد العاملون الاسلاميون لورثة الصالحين، ومرحلة الاستخلاف المنتظر في الأرضه.

(والحمد لله رب العالمين)

## الفهرس

### حياة الرسول ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) إصدار المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

١	.....
٣	الأوضاع قبل البعثة النبوية.....
٤	ميلاد البشير محمد (ﷺ).....
٥	البعثة النبوية.....
٦	الهجرة الى الحبشة.....
٧	المقاطعة.....
٨	الهجرة الكبرى.....
٩	دولة الرسول (ﷺ).....
١٠	موقف قريش بعد الهجرة وسياسة الرسول (ﷺ) تجاهها.....
١١	معركة أحد.....
١٢	معركة الخندق.....
١٣	صلح الحديبية.....
١٤	معركة خيبر.....
١٥	فتح مكة.....
١٦	غزوة تبوك.....
١٧	حجة الوداع.....
١٨	الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....
١٩	مهمّات ما بعد الهجرة.....
٢١	معركة الجمل.....
٢٢	حرب صفين.....
٢٣	حرب النهروان.....

٢٤	..... في ذمة الله
٢٥	..... فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٢٦	..... الزواج الفريد
٢٧	..... فاطمة الزوجة
٢٨	..... فاطمة الأم
٢٩	..... فاطمة المجاهدة
٣٠	..... فاطمة المحتسبة
٣١	..... الامام الحسن <small>عليه السلام</small>
٣٢	..... دور الامام الحسن <small>عليه السلام</small> في الحياة الاسلامية
٣٤	..... مبررات الوثيقة
٣٦	..... فترة ما بعد الوثيقة ووفات الامام الحسن <small>عليه السلام</small>
٣٧	..... الامام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٨	..... دور الامام الحسين <small>عليه السلام</small> في تخليد الاسلام
٤٠	..... مردودات الثورة
٤١	..... الامام علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٤٣	..... الامام محمد الباقر <small>عليه السلام</small>
٤٥	..... الامام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
٤٦	..... مكانة الامام الصادق <small>عليه السلام</small> ومقامه الاجتماعي
٤٧	..... مكانة الامام الصادق <small>عليه السلام</small> العلمية
٤٨	..... وفات الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
٤٩	..... الامام موسى الكاظم <small>عليه السلام</small>
٥٠	..... مدرسة الامام الكاظم <small>عليه السلام</small> ومقامه العلمي
٥١	..... الظرف السياسي الذي أحاط بعصر الامام الكاظم <small>عليه السلام</small>
٥١	..... الامام الرضا <small>عليه السلام</small>
٥٣	..... الامام محمد الجواد <small>عليه السلام</small>
٥٤	..... مقام الجواد <small>عليه السلام</small> العلمي

٥٥	موقف السلطة من الامام الجواد عليه السلام
٥٦	الإمام علي الهادي عليه السلام
٥٧	الامام الهادي عليه السلام ومهام الصراع السياسي
٥٨	من المدينة الى سامراء
٥٩	وفاة الامام الهادي عليه السلام
٦٠	الامام الحسن العسكري عليه السلام
٦١	شخصية الامام العسكري عليه السلام
٦٢	الامام العسكري عليه السلام والعمل السياسي
٦٣	مدرسة الامام العسكري عليه السلام العلمية
٦٤	وفاة الامام العسكري عليه السلام
٦٥	الامام المهدي عليه السلام .. مقدمة
٦٦	من هو المهدي؟
٦٧	الغيبية والسفراء
٦٨	علامات الظهور
٦٩	اليأس والأمل
٧٠	الفهرس